فنانون ومثقفون لعبوا دوراً ضميرياً:

«جنود مجهولون» في معركة اللبنانيين ضد العدوان الاسرائيلي الاخير

دمشق ـ «القدس العربي»

من انور بدر:

اليوم وبعد ان وضعت الحرب الإسرائيلية على لبنان أوزارها، نستطيع ان نلتفت إلى الأيام السابقة لنقرأ ـ بجرأة ـ ماذا استطعنا كمثقفين وأدباء وفنانين وإعلاميين ان نفعله خلال شهرين من الزمن؟

بالطبع لم يكن مطلوبا منا ان نذهب إلى ساحات القتال، مع ان البعض وخاصة الإعلاميين كانوا في الخندق الأول للمعركة، ولكن المقصود: ماذا استطعنا ان نفعل في دعم المقاومة وصمود الشعب اللبناني، غير متجاهلين ان طبيعة كل فن أو شكل أدبي تحدد حجم وزمان المساهمة وكيفيتها، فالشاعر يستطيع ان يكتب قصيدته قبل ان يتم الروائي وضع تصور لمشروعه القادم، كما يؤدي المطرب أغنية أو لحناً قبل ان يتمكن المخرج من انجاز فيلمه الجديد، فبعض الفنون يكون إرجاعها أو رد فعلها سريعاً، والبعض الآخر يكون بطيئاً، ويتطلب زمناً، وبشكل خاص تلك الفنون القائمة على العمل الجماعي كالسينما أو المسرح.

أول ظاهرة فنية تم التقاطها تجلت في انسحاب الفنانين العرب من مهامهم الانسانية لدى الأمم المتحدة، احتجاجاً على تقاعس هذه المنظمة وعجزها عن لعب دورها المطلوب في وقف العدوان بل مجرد إدانته.

وكان الفنان المصري حسين فهمي أول من تخلى عن مهامه كسفير للنوايا الحسنة مع المنظمة قائلاً: «لم أعد أستطيع كانسان ان استمر في هيئة عاجزة عن انقاذ شعب لبنان... لا أستطيع ان أستمر وانا أجد مجلس الأمن لا يتخذ موقفاً أمام مذبحة قانا غير المبررة أو إزاء قصف مستشفى». ولم يتأخر الفنان السوري جمال سليمان عن تقديم استقالته كسفير للنوايا الحسنة لدى صندوق الأمم المتحدة للسكان في سورية احتجاجاً على «موقف المنظمة الدولية من مجريات الأحداث في المنطقة، والتي تهز كل ضمير حي إلا ضمير هذه المنظمة». وتبعته الفنانة صفية العمري من مصر والفنانة سعاد العبد الله من الكويت، كما وجه الفنان مارسيل خليفة رسالة إلى الفنانين الحاملين مثله لقب سفراء اليونسكو للنوايا الحسنة وهم 64 فنانا في العالم، ناشدهم فيها الوقوف إلى جانب لبنان ضد العدوان البربري الإسرائيلي، كما دعاهم من مقر منظمة اليونسكو في باريس إلى إحياء الحفلات لصالح لبنان وفلسطين. بالطبع لن نستطيع التوقف مع تصريحات باقي الفنانين العرب الكثر في إدانة الحرب، أو في تبرعاتهم لصالح دعم المقاومة لانها كانت كثيفة ومستمرة بشكل يومي، وقد استطاعت ان تعبر عن أحاسيس ومشاعر هذه الشريحة الفنية، لكننا نسجل وبشكل سريع ان هاني شاكر صور أغنية وطنية بعنوان «بيروت مش حتموت» كما افتتح الفنان الجزائري محمد فؤاد المهرجان السنوي لمدينة «جميلة» بأغنية وطنية جديدة بعنوان «قاوم» وذلك تضامناً مع الشعب اللبناني وتحية لصموده كما أعلن. فيما شارك عدد من الفنانين العرب في أوبريت بعنوان «الضمير العربي» منهم المطربة نوال من الكويت وعبد الله الرويشد وداوود حسين ووديع الصافي ووردة الجزائرية وحسين الجسمي وفضل شاكر، كما اختارت الفنانة ماجدة الرومي ان تبقى في لبنان وتتفرغ لمساعدة المهجرين وضحايا القصف الإسرائيلي الوحشي من أبناء الشعب اللبناني.

الفنانة مادلين طبر أعلنت عن انتاج أغنية وطنية بعنوان «يا لبنان» يشارك في أدائها كل من نانسي عجرم، عاصي الحلاني، إليسا، هيفاء وهبة وائل الجسار، وائل كفوري، وفضل شاكر، وهي من كلمات الشاعر عبد الرحمن الأبنودي وألحان الموسيقار د. جمال سلامة، وهذا الخبر دفع بالنائب الإسلامي في البرلمان المصري محسن راضي إلى سحب طلب كان تقدم به لمنع حفلات نانسي عجرم وهيفاء وهبي في مصر احتجاجاً على لباسهن الفاضح، معلقاً «ان موقف الفنانتين الأخير يعد موقفاً وطنياً أفضل من المواقف الرسمية».

وفي سورية سجل الفنان الشعبي الكبير رفيق السبيعي «أبو صياح» أغنية من ألحان سمير كويفاتي بعنوان «بسمة وطني» من وحي بطولات المقاومة والصمود اللبناني. كما جرى في إذاعة دمشق تسجيل مجموعة جديدة من الأغاني الوطنية واحدة بعنوان «الريح الجنوبية» من نظم صالح الهواري وتلحين يوسف العلي وأداء المجموعة، وأخرى بعنوان «وطنية وفداء» أداها المطرب باسل خلف، فيما أدت مطربة الأوبرا العالمية لبانة قنطار أغنية «تاريخ البطولة» من ألحان الفنان أمين الخياط، و انشد الفنان يونس محمد من ألحان الموسيقار سهيل عرفة أغنية بعنوان «مشوار الإرادة»، وغنى بسام حسين أغنيته «الله يا جنوب» من ألحان فاهية درمرجيان.

من جهتها دعت نقابة الفنانين في دمشق بالتعاون مع وزارة الثقافة إلى لقاء تضامني مع الشعب اللبناني والفلسطيني تحت عنوان «صوت الفنان العربي في معركة الأمة» ووجهت الدعوة إلى ما يقارب المئة وعشرين فناناً من مختلف الدول العربية.

* * * *

هناك العديد من أشكال التضامن والتي ربما لم تأخذ صداها الإعلامي الكافي، فالفنان التشكيلي السوري نداء سويدان تبرع بثمن إحدى لوحاته التي بيعت بمليون ومئة ألف ليرة سورية في مزاد علني لدعم المقاومة، مؤكداً «طالما كان الفن في خدمة القضية ونصرتها ... ولطالما كان الفنان جندياً مجهولاً يقاتل بريشته وألوانه... ونحن كفنانين عرب معنيون بدعم المقاومة ضد العدو بكل ما نستطيع».

فيما الفنانة هالة الفيصل التي سبق لها واحتجت ضد الحرب الأمريكية على العراق بالسير عارية في شوارع نيويورك، اكتفت بإقامة معرض احتجاجي في منزلها الدمشقي بعنوان «عالم مملوء بالقتل والدمار في لبنان».

النشاط التشكيلي الأبرز تجلى في افتتاح معرض الفن التشكيلي «من أجلك يا لبنان» في خان «أسعد باشا» بمشاركة نخبة من تشكيليي سورية والعراق وفلسطين، وقد نظمه منتدى غسان كنفاني وتجمع مسرح الأمس، على ان يعود ريعه كاملاً لدعم الشعب اللبناني.

وإذا كان الشاعر الموريتاني مولاي عبد الله ولد مولاي عثمان قد رفض تسلم جائزة الشعر الموريتاني الفصيح في مهرجان الشباب احتجاجاً على حضور السفير الإسرائيلي للحفل قائلاً: «أستحي ان آخذ جائزتي من حفل حضره قتلة أطفال قانا وغزة»، فان الأديب والقاص السوري نبيه اسكندر الحسن أعلن في حفل توقيع روايته «عاشق أخرس» التي صدرت عن دار «انانا» بالتبرع بريع الرواية كاملاً لصالح المقاومة.

الفنانة القديرة ثراء دبسي اختارت ان تسجل بصوتها عددا من القصائد الشعرية التي تمجد البطولة وحب الوطن، وأرسلتها كهدية شخصية إلى قناة وإذاعة «المنار» للمشاركة في دعم إعلام المقاومة.

بينما أقام المسرح القومي في مدينة اللاذقية مهرجاناً تضامنياً مع المقاومة في لبنان وفلسطين والعراق حيث شاركت فرقة العودة الفلسطينية بمجموعة من الأغاني الوطنية والحماسية، إضافة لأمسية للفنان عبد الله مريش وأخرى شارك فيها كل من الفنانة شمس إسماعيل والفنان خالد متولي، كما عرضت فرقة المسرح القومي عملها «أقهت الأوغاريتي»، وقدم جواد الأسدي عرضه الأخير «حمام بغدادي» مع الفنانين فايز قزق ونضال سيجري.

ربما لا يسعنا في هكذا وقفة تسجيل كامل المبادرات الفنية والثقافية التي أقيمت على مساحة الوطن العربي لدعم المقاومة، لكننا نؤكد من خلال هذه الباقة من المواقف والمبادرات ان الفنان الحقيقي لا يمكن ان ينفصل عن مجتمعه وعن الإشكالات التي يتعرض لها الوطن. وان اختلفت أدوات التعبير وأشكال الدعم والمشاركة، والتي كان من أجملها خروج عدد كبير من الفنانين السوريين إلى مراكز استقبال النازحين على الحدود السورية اللبنانية لتقديم المساعدة وبسمة أمل لتلك العائلات المنكوبة، أو منظر فرقة «خماسي الموسيقى العربية» بقيادة الفنان هادي بقدونس وهي تجوب شوارع دمشق برفقة عدد من الفنانين والمثقفين والمواطنين رافعين رايات المقاومة ومنشدين الألحان والأغاني الثورية والجنوبية تضامناً مع الشعب اللبناني، فيما يجمع فنانون آخرون التبرعات بمبادرة من صندوق التكافل الاجتماعي في نقابة الفنانين.

مسيرة الفنانين في شوارع دمشق

حسين فهمي

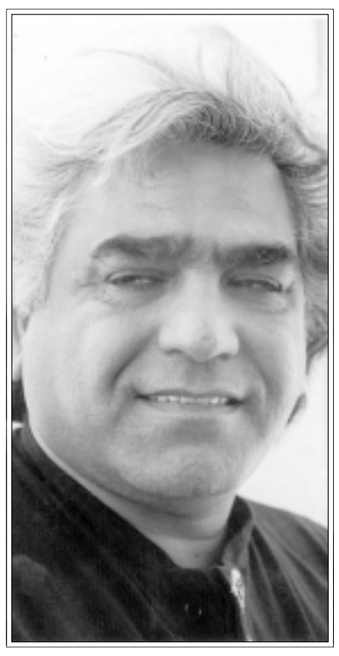

جواد الاسدي

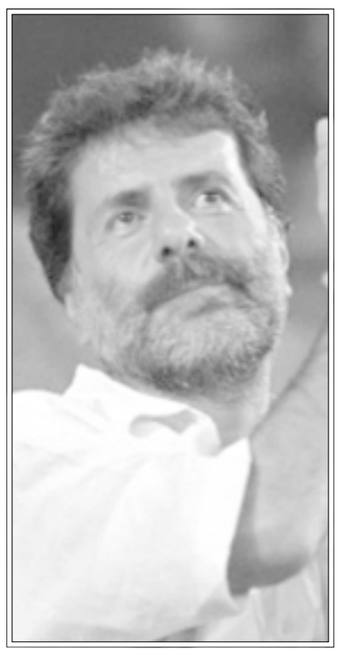

مارسيل خليفة

معارك صيفية تعيد «اتيليه القاهرة» الى المقدمة:

علاء محمدي وبسمة عبدالعزيز وفرادة المنحوتات وخلف طايع يعيد النظر في تاريخه مع التصوير

القاهرة ـ «القدس العربي»:

استقبلت قاعة محمد ناجي باتيليه القاهرة معرض الفنان «علاء محمدي» الذي عرض ما يقرب من خمسين قطعة نحتية من خامات الحديد والبرونز، والخشب، وقد بدت ملامح التقنية ودقتها اكثر بروزا من الوعي بمفهوم التواصل لذلك وقعت معظم الاعمال في سياقات شبه مكررة ومستعارة سوى في بعض القطع القليلة والنادرة في المعرض، غير ان المهارة كانت اوضح الملامح في دقة الصب والقوالب لا سيما في الاعمال التي اعتمدت على الخامات المعدنية. وعلاء محمدي من مواليد كفر الشيخ في عام 1969 وعضو نقابة الفنانين التشكيليين، وقد شارك في عدد من المعارض والانشطة الفنية منها صالون الشباب السابع عام 1995، وبينالي بورسعيد الثالث 96، وعدة معارض في مدينة كفر الشيخ منذ عام 1990 حتى عام 1995، وقدم عدة معارض مشتركة في هولندا حيث سافر اليها بين اعوام 1998، 2002.

وقد حصل علاء محمدي على الجائزة التشجيعية من بينالي بورسعيد الثالث عام 1996.

في الوقت نفسه وباتيليه القاهرة ايضا افتتح الفنان محسن شعلان رئيس قطاع الفنون التشكيلية معرض الفنان شريف عبدالمجيد بقاعة «انجي افلاطون» والمعرض جاء في كل لوحاته من التصوير الضوئي الذي اعتمد على وضع غشاء شفاف على سطح الكاميرا ثم قامت تقنية الكمبيوتر بوضع اهتزازات وغلالات اعطت الاعمال ابعادا اكثر غموضا، وقد انتقى شريف عبدالمجيد الكثير من الاماكن الاثرية واجواء مصر القديمة، كموضوع للوحاته.

والفنان من مواليد القاهرة عام 1971، وحاصل على بكالوريوس التجارة الخارجية 1993 وعضو باتيليه القاهرة، وقام باعداد العديد من البرامج التلفزيونية مثل المرسم، اضحك الصورة تطلع حلوة، سينما زمان، علم البيانولا، اضواء المسرح، وروائع الفن السابع.

كذلك كتب السيناريو والحوار للفيلم الروائي القصير «دور البطولة» والعديد من الافلام التسجيلية، كما صدرت له مجموعة قصصية بعنوان «مقطع جديد لأسطورة قديمة» عام 2002، ومسرحية «كونشرتو الزوجين والراديو» هيئة قصور الثقافة 2003.

ويقول شريف عبدالمجيد:

جذبني للعمل في مجال الميديا الاهتمام بعالم الصورة واكتشافي للآفاق الرحبة في دنيا الفوتوغرافيا، إذ هنا لا حاجة للسيناريو والاخراج وانما الاحساس بالابداع الفردي، فالبطولة المطلقة للعدسة ورؤيتي الخاصة.

خلف طايع ومعرض جديد يغادر بداهة التصوير ونشاط واسع باتيليه القاهرة

اقام الفنان «خلف طايع» معرضا جديدا بقاعة «محمد ناجي باتيليه القاهرة، وجاء المعرض مغايرا لمنجز طايع التشكيلي، كواحد من المصورين المتميزين، لا سيما في فن البورتريه، فقد استطاع في معرضه الجديد ان يضيف ابعادا اكثر عمقا لفن البورتريه، لذلك لم يقع تحت طائلة المحاكاة او النقل، وابتعد كثيرا عن المباشرة، وبدت اللوحات تتمتع بدرجة من الحرية والوعي، وقد ظل خلف طايع مسؤولا فنيا عن مجلة الاذاعة والتلفزيون طيلة اكثر من ربع قرن واستطاع ان يقدم فيها صورة انيقة وجديدة لفن البورتريه.

وطايع من مواليد الاسكندرية عام 1943 وحصل على بكالوريوس الفنون الجميلة من قسم التصوير جامعة الاسكندرية عام 1968 ثم الماجستير من الكلية عام 1984 ثم حصل على درجة الدكتوراه عام 1996 وهو عضو نقابات التشكيليين والصحافيين واتيليه القاهرة والاسكندرية وعضو الجمعية المصرية لنقاد الفن التشكيلي.

كذلك استقبل اتيليه القاهرة المعرض النحتي الذي اقامته الفنانة بسمة عبدالعزيز، حيث قدمت اكثر من اربعين منحوتة مختلفة الاداء جاء معظمها من الخشب الابيض والمعدن الاسود والفضي.

وبسمة طبيبة بالاساس من مواليد عام 1976 وحاصلة على ماجستير الامراض النفسية عام 2005 واقامت معرضا للتصوير باتيليه القاهرة عام 2002، وشاركت في عدد من المعارض الجماعية مثل صالون الاعمال الفنية الصغيرة السابع عام 2005 في فرع النحت، «تصوير»، وصالون نادي هليوبوليس السنوي عام 98 حتى 2003، و2005 كما شاركت في صالون هليوراما للشباب بالمركز الفرنسي للثقافة والتعاون عام 1997.

ايضا استقبل اتيليه القاهرة معرض الفنان احمد عبدالحميد الذي جاء تحت عنوان «حكايات البحر» الذي اعتمد تقنية الازرق والالوان الضاجة بشكل عام بدرجة ليست قليلة من التجريد، فتحولت مفردات البحر الى صيغة رمزية في معظم اللوحات.

واحمد بن الحميد من مواليد القاهرة 1968، وعضو باتيليه القاهرة وجمعية اصالة واقام عددا من المعارض وشارك في اخرى جماعية مثل صالون الشباب 91/90، ومعرض قصر السينما 1993، وبينالي بورسعيد 1998، ثم اقام معرضا فرديا بالمركز الثقافي الهندي عام 1999 وصالون القطع الفنية الصغيرة من الرابع الى السابع ثم اقام معرضا فرديا باتيليه القاهرة في عامي 2004/2002 وكذلك شارك في المعرض القومي للفنون التشكيلية عام 2005.

اما المعرض الاخير الذي استقبله اتيليه القاهرة فكان للفنان محمود امام وقد استمر حتى نهاية شهر تموز (يوليو) الماضي وهو معرض نحتي من الخشب والبرونز والحديد.

ومحمود امام حاصل علي الجائزة الثانية في النحت بمعرض المجلس الاعلى للشباب والرياضة عام 1998، والجائزة التشجيعية بالصالون الاول للشباب وله عدة مقتنيات بمتحف الفن الحديث ووزارة الثقافة.

في الوقت نفسه يقيم الفنان هاني راشد معرضا كبيرا بقاعة غاليري مشربية تحت عنوان تشكيل مجسم، كما يقيم الفنان عمر النجدي معرضا يستمر حتى نهاية ايلول (سبتمبر) من العام الجاري ذلك بقاعة سفر خان، ويعتبر النجدي احد كبار الفنانين المعاصرين الذين قدموا تمايزات وملامح جديدة لفن التصوير.

تداعيات

رسالة حرب: نمسك بالميزان الذي رجحت كفة الظلم فيه

عبد الرحيم الخصار*

آسفي

9 اب (اغسطس) 2006

عزيزي زياد خداش

أحييك

وصلتني رسالتك، لم يأت بها ساعي البريد كالعادة، بل إن كثيرين طالعوها قبلي في زاوية حادة بجريدة القدس العربي*. وصلتني رسالتك في لحظة كنت أرغب فيها أن أنقطع عن العالم وأجلس بمفردي كي أفهم ما يقع، لقد جعلتني الحرب يا زياد أحس بضحالة وجودي كمثقف وبانقراضي تماما كإنسان. لقد كانت الحرب بمثابة صفعة للمثقفين، خصوصا أولئك الذين يؤمنون بعزلة الكاتب وبضرورة إسقاط المفاهيم الكبرى من سمائنا. ها هي تلك المفاهيم تنهض من قبورها – أو على الأقل مما تخيلناه قبورا– لتعود ليس إلى النصوص فحسب، بل إلى الواقع.

عزيزي زياد

لم أعد أقيم في الدار البيضاء، تركتها منذ سنوات بعد أن طردني التتار الجدد من عملي القديم، إنني أقيم الآن في قرية صغيرة تتيح لي أشجارها وأسوارها أن أرى العالم بوضوح، ذلك أنني– كما قال بيسوا– بحجم ما أرى لا بحجم قريتي.

ليست حولنا دبابات أو بوارج أو طائرات، لكننا نتعرض للقصف يوميا، الفرق بيننا وبينكم يا زياد هو أنكم ترون عدوكم بوضوح، بيد أنا لا نراه. هناك دم يغلي في العروق كما يقولون، ثم إننا نحمل في هذا الجسد روح المقاتلة، نريد أن نقاتل فعلا يا صديقي، نريد أن نهد قلاع الظلم بقوانا الخائرة، لكن هاته القلاع ليست من إسمنت وحجر، لذلك تجدنا يوميا نضرب في الهواء حتى نشارف الجنون.

إنني اكتب إليك في وقت تصعب فيه الكتابة، على الأقل بالنسبة لي، لبنان يدمر يوميا على مرأى من الجميع، العراقيون يموتون بالعشرات،رئيس مجلس تشريعي مسن يتم اختطافه وتعذيبه في تحد سافر وخسيس، الفلسطينيون يذهبون يوميا إلى المقبرة إما حاملين للتوابيت أو محمولين فيها .

أجلس الآن في أعماق الليل لأكتب إليك مثل طفل استبد به الضيم، هناك ألم في الرأس لا أعرف مصدره، غير أني صرت مجبرا على تحمله، هناك أيضا فوضى في غرفتي، الكتب والملابس والأوراق على مقربة من قدمي، ربما الفوضى هي السمة الأنسب للحظتنا هاته، أمامي رواية كويتزي «في انتظار البرابرة»، ويبدو واضحا الآن أنهم فعلا قد وصلوا، أمامي أيضا الكرمل، كنت أقرأ فيها ما كتبه إلياس خوري قبل عامين عن «سؤال النكبة» حيث يطرح بن غوريون سؤالا على حاييم لاسكوف فور وصوله إلى عاصمة الجليل عام 1948: «ماذا يفعل العرب هنا؟» ربما هذا هو السؤال نفسه الذي يطرحه البنغوريون الجدد حين ينظرون إلى لبنان، لبنان التاريخ والأدب والفن والحضارة والوعي والجمال.

الآن بعد منتصف الليل بساعتين يغني عبد الوهاب:

نحن شعب عربي واحد..... ضمه في حومة الباس طريق
الهدى والحق من أعلامه....و إباء الروح والعهد الوثيق

رغم بساطة هاته الكلمات صارت تبدو لي يا زياد غامضة، أشياء كثيرة لم أعد أفهمها على الإطلاق.

لا أجد شيئا آخر أقوله لك أيها الأعز سوى مقطعين لجورج سيفيرس اليوناني الذي أعيد قراءة أعماله الكاملة هاته الأيام، ربما كلمات سيفيرس ستصل إلى قلبك قبل أن تصل كلماتي:

حزين أنا
تركت نهرا عريضا ينساب من بين أصابعي، دون أن أشرب منه قطرة.
ها انا غارق في الحجر، وما من رفيق في التربة الحمراء سوى شجرة سرو صغيرة.
كل ما أحببت ضاع مع البيوت التي كانت جديدة في الصيف الماضي،
ومع قدوم الريح في الخريف انهارت دعائمها.
الظلال تحت أشجار السرو أضحت ضيقة،
والنسمات التي تهب لم تعد تنعشنا،
ومن حولنا البسيطة كلها تمضي إلى الجبال صاعدة،
ونحن يثقل كواهلنا الأصدقاء الذين ما عادوا يعرفون كيف يموتون.
...
اكتب لو استطعت على محارتك الأخيرة
اليوم والاسم والمكان
وألق بها في البحر حتى تغوص هناك غارقة.
وجدنا أنفسنا عراة على حجر الخفاف
نرقب الجزر الصاعدة
ونرقب الجزر الحمراء الغارقة
في نومها، ونومنا،
هنا وجدنا أنفسنا عراة، ممسكين
بالميزان الذي رجحت كفة الظلم فيه.

عزيزي زياد

رجاء إذا وصلتك رسالتي هاته فافتح النوافذ وشغل شريط فيروز، استمع إلى أغنيتها: «بحبك يا لبنان» وارفع صوتك معها عاليا عاليا يا زياد.

.....

● نشرت القدس العربي يوم 2006/7/20 رسائل الكاتب الفلسطيني زياد خداش إلى الأدباء العرب: إدوارد الخراط– أمجد ناصر– عبد الرحيم الخصار– آمال موسى– الطاهر وطار

---

* شاعر من المغرب